

توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في مكافحة عمالة الأطفال

دراسة تحليلية مقارنة للخطة الاتصالية لكل من منظمة العمل الدولية ووزارة العمل والتشغيل

والضمان الاجتماعي الجزائرية عبر صفحات الفيسبوك الرسمية خلال الفترة ما بين

2021/05/15 و 2019/06/12

Employing social networks to combat child labor

A comparative analytical study of the communication plan of the International Labor Organization and the Algerian Ministry of Labor through the official Facebook pages During the period between 12/06/2019 and 15/05/2021

الزهرة بريك¹

¹ كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، brik.zohra@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: مارس/2022

تاريخ القبول: 2022/01/09

تاريخ الإرسال: 2021/07/06

المخلص:

تسعى هذه الدراسة الى التعرف على الكيفية التي تستخدم فيها منظمة العمل الدولية ووزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي بالجزائر الفيسبوك، في عملية التوعية بمخاطر تشغيل الأطفال واستغلالهم الاقتصادي، وذلك ما بين 2019 و 2021، للتعرف على الخطة الاتصالية المتبعة بهدف توعية واعلام افراد المجتمع بالأضرار التي قد تنجر عن تشغيل هؤلاء الأطفال، وهذا بالاعتماد على أداة تحليل المضمون(فئات كيف قيل؟، فئات ماذا قيل؟) لكل من صفحة الفيسبوك الرسمية لمنظمة العمل الدولية، وكذا صفحة وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية، بهدف اجراء مقارنة بين المنظمتين. تكون مجتمع البحث من: خمس مفردات (منشورات) بالنسبة لمنظمة العمل الجزائرية، و 44 منشور بثته منظمة العمل الدولية، وعن طريق الحصر الشامل تم دراسة كل مفردات مجتمع الدراسة المتحصل عليها. ومن أهم ما توصلت اليه الدراسة: قلة المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال وما تم نشره كان بطريقة مناسبة، هيمنة الهدف الاخباري، عدم تسطير هدف واحد والعمل على تحقيقه خلال فترة محددة، عدم الاعتماد على الحملات الاعلامية

الكلمات المفتاحية: عمالة الأطفال، شبكات التواصل الاجتماعي، الخطة الاتصالية، توظيف، مكافحة.

Abstract:

This study seeks to identify how the International Labor Organization and the Ministry of Labor in Algeria use Facebook in the process of raising awareness about the dangers of child labor and economic exploitation during the Corona pandemic, To achieve the objectives of the study, The content analysis tool was used for each of the official Facebook page of the International Labor Organization, as well as the page of the Algerian Ministry of Labor, with the aim of making a comparison between the two organizations plane communication. The research community consisted of: five items (publications) for the Algerian Labor Organization, and 44 publications broadcast by the International Labor Organization. Among the most important results of the study: the lack of publications on child labor, the dominance of the news goal, lack of unity of purpose, Absence of media campaigns.

Key words: Child labor, social networks, communication plan, Employing, combating

مقدمة:

تعتبر الطفولة مرحلة عمرية خطيرة، تتبلور خلالها الشخصية، وتبقى آثارها لدى الإنسان حتى مراحل متأخرة من حياته، فهي عماد التنشئة الاجتماعية السليمة، وأساس تكوين المواطن السوي، فالأطفال هم ركيزة المجتمع ومستقبله، ويعتبر الاهتمام بهذه الفئة العمرية مسئولية جميع الأفراد والمؤسسات في المجتمع، وفي سبيل ضمان عدم انتهاك حقوقهم أو الإساءة إليهم، ظهرت الكثير من المنظمات العالمية لحماية الأطفال مثل اليونيسف (unicef)، اليونيسكو (Unesco)، جمعية الأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية (who)، منظمة الأمم المتحدة... كما سنّ المجتمع الدولي اتفاقيات دولية ونصوصا قانونية توطر كيفية التعامل معهم، وتنص على ضرورة منح الأطفال حقوقهم، وتحرم الإساءة إليهم ماديا أو معنويا، لكن وبالرغم من كل هذه الاتفاقيات والنصوص القانونية الدولية والمحلية التي تم تشريعها، إلا أن الممارسات غير القانونية وأحيانا غير الأخلاقية ضد هذه الفئة من قبل أفراد المجتمع، تبقى دائما حاضرة في كل المجتمعات، من قبل أفراد وحتى جماعات غير واعية بمخاطر تصرفاتهم وممارساتهم، يقومون باستغلال هذه الفئة الهشة من المجتمع اقتصاديا، بدفعهم الى عالم الشغل، وتحميلهم ما لا طاقة لهم به، منتهكين بذلك حقوقهم الأساسية التي كرستها الشرائع الدينية والاتفاقيات الدولية والنصوص القانونية الدولية والمحلية.

إن عمالة الأطفال واستغلالهم الاقتصادي ظاهرة اجتماعية قديمة ومعقدة، وهي تعتبر من بين أهم المواضيع التي أصبحت تؤرق المجتمعات، لما لها من تبعات سلبية ومخاطر كثيرة على المجتمع ككل، ولارتباطها بمنظومة قيمية تختلف من مجتمع لآخر، وتعلقها بمؤشرات اجتماعية وسياسية تختلف من بيئة لأخرى، ولعل الأزمة الصحية العالمية التي عرفها العالم منذ 2019، فيما يعرف بـ "جائحة كورونا" وما انجر عنها من ظروف اجتماعية متدنية، تعتبر من بين العوامل التي دفعت العائلات للزج بأبنائهم للشارع

تحقيقا لاكتفاء الأسرة، وهذا بالرغم من النصوص التشريعية التي تعاقب على تشغيل الأطفال دون سن التمييز (16 سنة).

من هنا تبرز أهمية العمل على تغيير مفاهيم الأفراد وممارساتهم المتعلقة بحقوق الأطفال وعملية استغلالهم الاقتصادي، من خلال توعيتهم لتحقيق الهدف المطلوب باستخدام الرسائل الاتصالية، والكلمة المقنعة والنصوص الحجاجية التي تبرز مخاطر التشغيل، على الأطفال في حد ذاتهم وعلى المجتمع ككل، وهذا بتجنيد وسائل الإعلام المختلفة لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي، التي أصبح الإنسان مرتبطا بها أكثر من الوسائل الإعلامية الجماهيرية التقليدية، حيث أصبحت تعتبر من بين أهم الوسائل التي بات يُعول عليها في تغيير السلوكيات الضارة للمجتمع، بما في ذلك موضوع عمالة الأطفال، كأحد الآليات والاستراتيجيات الاتصالية والإعلامية لمناهضة تشغيل الأطفال، باعتبارها (وسائل الإعلام) تمارس تأثيرات معرفية بتزويد الأفراد بالمعلومات، وتأثيرات وجدانية وحتى سلوكية بدفعهم إلى اتخاذ الفعل الذي تتادي إليه. "فبالنسبة للجزائر مثلا ووفقا لموقع "Alexa" يحتل موقع "youtube" المرتبة الثانية بعد "google.com"، ويحتل موقع "facebook" المرتبة الرابعة من حيث ترتيب أفضلية المواقع لدى الجزائريين من حيث المتابعة"¹

لقد جاءت هذه الدراسة لاستقصاء واقع توظيف شبكات التواصل الاجتماعي "الفيسبوك كأنموذج" من طرف وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية ومنظمة العمل الدولية، والبحث في الأدوار التي يمكن أن تؤديها هذه المنصات الإعلامية الجديدة، في تحقيق التنمية والتوعية لأفراد المجتمع بخصوص موضوع عمالة الأطفال. وتسعى هذه الدراسة ومن خلال دراسة وتحليل عينة قصدية من المحتويات الصفحات الرسمية للهيئات المكلفة بمناهضة عمل الأطفال في الجزائر، إلى التعرف على واقع حدة هذه الظاهرة في العالم والجزائر خصوصا خلال جائحة كورونا، ومن ثم تحليل كيفية توظيف مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في التوعية بمخاطر عمالة الأطفال واستغلالهم اقتصاديا في الجزائر وفي العالم. إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية هذه الدراسة في: كيف توظف منظمة العمل الدولية ووزارة العمل الجزائرية مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في التوعية بمخاطر عمالة الأطفال واستغلالهم الاقتصادي؟

ولإجابة على هذه الإشكالية تم طرح التساؤلات التالية:

- ما هو واقع وحدة مشكلة عمل الأطفال بالعالم والجزائر خصوصا خلال جائحة كورونا؟
- كيف يتم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في مجال التوعية لمناهضة عمالة الأطفال
- ما هو واقع استخدام منظمة العمل الدولية ووزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية لشبكة الفيسبوك في عملية التوعية بمخاطر عمالة الأطفال؟

- ما هي الأدوار التي تؤديها الخطة الاتصالية عبر صفحتي الفايسبوك المستهدفة بالدراسة في تحقيق التنمية والتوعية لأفراد المجتمع بخصوص موضوع عمالة الأطفال؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

نبعت مشكلة الدراسة من خلال ما لاحظته الباحث من انتشار غير مسبوق لعمالة الأطفال في المجتمع الجزائري، والعالم على حد سواء، خصوصا خلال فترة انتشار وباء كورونا، الذي تزامن معه بروز أزمة اقتصادية بسبب الحجر الصحي الذي تم فرضه في كل بلدان العالم في إطار استراتيجية مكافحة هذا الوباء، وهكذا تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق من جهة بالأطفال وتشغيلهم وهو ما قد يؤثر سلبا عليهم وعلى نموهم الجسدي والاجتماعي، ومن جهة أخرى لتناولها "شبكات التواصل الاجتماعي" في محاولة للبحث في كيفية استخدامها في مجال التوعية ومكافحة الأمراض الاجتماعية. من هنا تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن واقع وحدة مشكلة عمل الأطفال بالعالم والجزائر خصوصا خلال جائحة كورونا.
- التعرف على كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتوعية ومناهضة عمالة الأطفال.
- تحليل واقع استخدام منظمة العمل الدولية ووزارة العمل الجزائرية لشبكة الفايسبوك في عملية التوعية بمخاطر عمالة الأطفال.
- الكشف عن الأدوار التي تؤديها الخطة الاتصالية عبر صفحتي الفايسبوك المستهدفة بالدراسة في تحقيق التنمية والتوعية لأفراد المجتمع بخصوص موضوع عمالة الأطفال.

منهج الدراسة وأدواتها:

تنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية، باعتبارها تسعى إلى توصيف كيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في توعية أفراد المجتمع بمخاطر عمالة الأطفال، ونظرا لأن الوزارة الوصية بالتشغيل هي كقاعدة المسؤولة عن تقديم للمجتمع كل التوضيحات فيما يخص بتشغيل أي فئة في المجتمع، فقد تم استهداف بالدراسة كل من وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية ومنظمة العمل الدولية، ولأجل انجاز هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج المسحي، وهذا عن طريق مسح كل المنشورات عبر الصفحتين محل الدراسة خلال فترة الدراسة (الأزمة الصحية)، حيث يعتبر هذا المنهج الأنسب لإنجاز هذه الدراسة لارتكازه على الوصف لجمع البيانات والمعلومات.

وبغية تحليل المضامين الإعلامية والاتصالية المحتويات في شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك كأمودج)، تم الاعتماد على أداة تحليل المضمون، وبالاعتماد على معيار مصدر الصفحة (رسمية/ غير رسمية) تم استهداف فقط الصفحات الرسمية المعنية بالمساهمة في تنفيذ الاستراتيجية

الإعلامية والاتصالية، وهذا خلال الفترة ما بين 2019/06/12 (المصادف لليوم العالمي لمناهضة عمالة الأطفال) إلى غاية 2021/05/13. وهكذا تم استهداف الصفحتين التاليتين:

الصفحة الرسمية لوزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية.

الصفحة الرسمية لمنظمة العمل الدولية.

ولأن الموضوع يتعلق بعمالة الأطفال فقد تم استهداف بصفة قصدية المنشورات الخاصة بالموضوع فقط، وبعد الاطلاع على كل المنشورات التي نشرتها الصفحة الرسمية لوزارة العمل والضمان الاجتماعي خلال فترة الدراسة تم التحصل على خمس مفردات (منشورات)، منشور واحد سنة 2019، وأربع منشورات سنة 2020، وبالنسبة للصفحة الرسمية لمنظمة العمل الدولية، و بعد الاطلاع على كل المنشورات التي تم نشرها اتضح أنه خلال فترة الدراسة كان هناك 44 منشور: 3 منشورات في سنة 2019، 9 منشورات سنة 2020، 32 منشور سنة 2021. وعن طريق الحصر الشامل تم دراسة كل مفردات مجتمع الدراسة المتحصل عليه. وقد تم الاعتماد على فئات:

فئات كيف قيل؟ (فئات الشكل) وتم تجزئة هذه الفئة الى: فئة الزمن او تاريخ المنشورات (2019)، (2020، 2021)، فئة طبيعة أو نمط المادة المنشور (نص، صورة، رابط، فيديو)، وفئة اللغة المستخدمة (العربية، الفرنسية، الانجليزية)

فئات ماذا قيل؟ أو فئات المضمون، حيث تم تناول فئة موضوع المنشورات وحول أي شيء تدور (مضمون اخباري، مضمون توعوي)، وفئة نوع الموضوع المعالج.

وبالنسبة لوحدات التحليل فتم الاعتماد في هذه الدراسة على وحدة العبارة كوحدة تسجيل (عمالة الأطفال // CHILD LABOUR)، كما تم الاعتماد على وحدة الموضوع لمعرفة المواضيع التي يحملها محتوى المنشورات، وتم الاعتماد أيضا على وحدة الزمن، بحساب المدة الزمنية التي تفصل بين كل منشور ومنشور آخر. كما تم الاستعانة بسياق التحليل لفهم وضبط الوحدات المستهدفة بالدراسة.

1- مدخل مفاهيمي

1.1- الأطفال:

يرى بعض الباحثون ان الطفولة هي " المرحلة التي يمر بها الكائن البشري من الميلاد الى سن الثانية عشرة تقريبا، تتميز بأنها تتسم بالمرونة والقابلية، وهي مرحلة للتربية والتعليم، وفيها يكتسب الطفل العادات والمهارات والاتجاهات العقلية والاجتماعية والحسية"². ومهما اختلفت النظرة وتعددت التقسيمات لمرحلة الطفولة، إما على أساس مراحل نمو الطفل وعلاقاته ببيئته المحيطة، أو على أساس النمو

الداخلي للشخصية...الخ. فإن ما هو متفق عليه هو أن مرحلة الطفولة تعد من أهم المراحل العمرية للإنسان، نظرا لما يطرأ على هذه المرحلة من تغيرات سريعة وقوية. ونقصد بالأطفال في هذه الدراسة أولئك الذين لم يبلغوا السن القانوني للعمل والذي حدده التشريع الجزائري بـ 16 سنة.

2.1- عمالة الأطفال: child labor

يقصد بها: " دخول الأطفال إلى سوق العمل، بل والعمل الشاق إبان فترة طفولتهم بشكل يضر بصحتهم البدنية والنفسية والاجتماعية ويحرمهم من إشباع حاجات الطفولة.³ ونقصد في هذه الدراسة بعمالة الأطفال كل أشكال استغلال الطفل اقتصاديا بتشغيلهم دون بلوغهم السن القانوني للعمل، وهذا سواء في نطاق الأسرة أو خارجها، وسواء كان هناك عقد عمل بين رب العمل و الطفل أو بدونه، لما ينطوي عليه من أضرار ومخاطر جسمانية ونفسية على الطفل.

3.1- المكافحة: Combating

ونقصد بالمكافحة في هذه الدراسة "المكافحة الاعلامية"، أي استخدام القائم بالاتصال في المنظمة خطة اتصالية و اعلامية من أجل القضاء على انتشار عمالة الأطفال، عن طريق أولا التوعية بمخاطرها، وجعل الأفراد يتقبلون فكرة التغيير واقتناعهم بها وصولا الى الفعل، أي عدم تشغيل الأطفال.

4.1- شبكات التواصل الاجتماعي: Social networks

شبكات التواصل الاجتماعي هي " شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يريدون وفي أي مكان في العالم، وتمكنهم من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقات الاجتماعية بينهم".⁴ لقد أصبحت هذه المنصات الافتراضية اليوم أكثر انتشارا مما سبق، كما أصبحت مصدرا للمعلومات لكثير من الأفراد، بما في ذلك وسائل الإعلام الجماهيرية التي كثيرا ما تلجأ إليها لنقل ما يتم تداوله فيها. ويندرج تحت مسمى "شبكات التواصل الاجتماعي" كل تطبيق يسمح بمشاركة المضامين ويتيح خاصية التفاعلية مثل الفيسبوك، التويتتر، اليوتيوب، الانستغرام، الواتس اب، الفاير...الخ.

5.1- الخطة الاتصالية: Communication plan

الخطة هي ترتيب أو نمط أو برنامج أو مخطط لغرض محدد، وتكون ملموسة للغاية بطبيعتها ولا تسمح بالانحراف، وتوفر الخطة إطارا متماسكا يمكن البناء منه واتجاهها أكيدا للمتابعة، مع مراحل متقطعة لتمريرها من أجل الوصول إلى الهدف النهائي.⁵ وتختلف الخطة عن الاستراتيجية، كونها (الاستراتيجية) مخطط أو تخطيط أو تصميم أو فكرة تستخدم لتحقيق هدف محدد، وتكون مستمرة و مرنة للغاية ومفتوحة للتكيف والتغيير عند الحاجة. أما الخطة فهي ثابتة تستند إلى الإطار الزمني لمشروع أو موسم معين.

وتجيب الإستراتيجية على سؤال "لماذا" و "ماذا"، أما الخطة فتجيب على سؤال "كيف".⁶ وهكذا نقصد بالخطة الاتصالية كل المنشورات الاتصالية عبر الصفحتين محل الدراسة خلال مدة زمنية معينة هي مدة الدراسة، والتي تترجم الكيفية التي نُفذت بها الأهداف المسطرة والمبتغى تحقيقها.

1-6 منظمة العمل الدولية ILO هي إحدى منظمات الأمم المتحدة التي تتخذ من جنيف مقراً لها، وتضم في عضويتها 185 دولة يمثلها مندوبون عن الحكومات ونقابات العمال وأصحاب العمل، ينشط مكتبها الإقليمي الخاص بالدول العربية المشرقية من العاصمة اللبنانية بيروت منذ عام 1976، أما مكتب القاهرة فتغطي نشاطاته الدول العربية في القارة الأفريقية.⁷ وتعد الجزائر من الدول الأعضاء التابعة لها لهذا كانت ملزمة بتنفيذ اتفاقياتها على أرض الواقع وذلك من خلال تقديم تقرير سنوي عن ذلك لمكتب العمل الدولي. وقد صادقت الجزائر على الاتفاقية الدولية الرئيسية المتعلقة بحماية الطفل، ولا سيما الاتفاقية رقم 138 المتعلقة بالحد الأدنى للتشغيل، والاتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل المصادق عليها من قبل الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، والاتفاقية الدولية رقم 182 المتعلقة بمنع أسوأ أشكال عمل الأطفال، وكذا الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته.⁸

1-7 وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية: وهي وزارة تقع على مسؤوليتها مسألة ضبط وتنظيم كل أمور التشغيل والسهر على متابعة تطبيق التشريع المعمول به، وتضم المديرية التالية: المديرية العامة للتشغيل والإدماج، المديرية العامة للضمان الاجتماعي، مديرية علاقات العمل، مديرية الدراسات وأنظمة الإعلام، و مديرية الدراسات القانونية والتعاون، مديرية عصرنة إدارة العمل والتشغيل ومنظومة الضمان الاجتماعي، مديرية إدارة الوسائل.

2- مشكلة عمالة الأطفال بالعالم والجزائر وواقع انتشارها خلال جائحة كورونا

عرفت ظاهرة عمالة الأطفال انتشارا ملحوظا في العالم، فعلى الصعيد العالمي، وحسب آخر تقرير لمنظمة العمل الدولية "يوجد 152 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 5 و 17 سنة في عمالة الأطفال حوالي نصفهم (72.5 مليون) يقومون بأعمال خطيرة تعرض صحتهم أو سلامتهم أو نموهم الأخلاقي للخطر".⁹ يعمل 70.9% منهم في الزراعة، بمعدل سبعة من كل عشرة أطفال، يقومون بوظائف غالباً ما تكون خطيرة، وتتعلق أساساً بزراعة الكفاف والزراعة التجارية ورعي الماشية. و يعمل 11.9% منهم في الصناعات، و 17.2% منهم في الخدمات، كما يعمل بعض الأطفال أكثر من 43 ساعة في الأسبوع.¹⁰ وفي حين انخفض عدد الأطفال العاملين بنحو 94 مليوناً منذ عام 2000، إلا أن معدل ذلك الانخفاض تباطأ بنسبة الثلثين في السنوات الأخيرة، حيث تحتل أفريقيا المرتبة الأولى في ما يتصل بعدد الأطفال العاملين، ويصل عددهم إلى 72 مليون طفل، وتحتل منطقة آسيا والمحيط الهادئ المرتبة الثانية

ويصل العدد إلى 62 مليون طفل.¹¹ وتتراوح أسباب خروج الأطفال للعمل على العموم ما بين اقتصادية واجتماعية، لعدم الاهتمام بالتعليم وإحساس العائلة بملكيتها لأطفالها وحقها في استثمار هذه الملكية، كذلك بسبب الهجرة المكثفة من الريف إلى المدينة. كما تعد المناهج والبرامج التعليمية العربية أحد الأسباب الرئيسية لتسرب الأطفال وانخراطهم في العمل اليدوي، لأنها لا تتسجم مع سوق العمل وتقوم على أسلوب التلقين والحفظ ولا تستند إلى التطوير الفكري والاعتماد على التطوير الإبداعي.¹² وتوجد علاقات بين عمل الأطفال والمشاكل التالية:¹³

- علاقة عمل الأطفال بمشكلة الزيادة السكانية.
- ارتباط عمل الأطفال بالتسرب من التعليم.
- علاقة الاتجار بالبشر بعمل الأطفال (سرقة أعضائهم، استغلالهم جنسيا، واستغلالهم لأجل السرقة والترويج للمخدرات...)
- ارتباط عمل الأطفال بالمشكلات الاقتصادية كالفقر...

وإلى جانب الآثار النفسية والمخاطر الاجتماعية على الأسرة والمجتمع التي يسببها تشغيل الأطفال، فقد أثبتت الكثير من الدراسات أن عمالة الأطفال في سن مبكرة لها أثر سلبي على النمو الجسدي، فقد تجعل الطفل يصاب ببعض الأمراض أو الإصابات الجسمية المزمنة التي يصعب علاجها مثل التشوهات العضلية بسبب حمل الطفل للأوزان الثقيلة كنتشوهات العمود الفقري والقفص الصدري وغيرها.¹⁴

ويوجد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، قرابة 9.2 مليون طفل عامل (8.4% من الإجمالي العالمي)، تحاصرهم ظروف الفقر وانتشار البطالة وتدني جودة التعليم مما يؤدي إلى ترك الدراسة. ومعظم هؤلاء الأطفال يعمل في الزراعة، ونحو 57% منهم في أعمال خطرة.¹⁵

1.2- في العراق: تنتشر هذه الظاهرة في المدن العراقية، وتكثر في المدن المليئة بالسكان، حيث أدى عملهم إلى ترك مدارسهم وتشردهم وجنوحهم من خلال ارتكابهم أعمال مخالفة للقانون مثل تعاطي المخدرات وشرب الخمر و... الخ¹⁶

وفي مصر تعتبر ظاهرة عمالة الأطفال من أخطر الظواهر التي تهدد المجتمع المصري في السنوات الأخيرة، فقد بلغ حجم عمالة الأطفال في مصر، وفق تقديرات منظمة العمل الدولية نحو ما يقرب من 2.2 مليون طفل، بنسبة تصل إلى 26%.¹⁷

2.2- في الجزائر الأرقام متضاربة بشأن عمالة الأطفال، فوفقا للتصريحات الرسمية فإن نسبة عمالة الأطفال في الجزائر متدنية جدا وتكاد تكون منعدمة بحيث "لا تتعدى 0,5 بالمائة، أما وفقا لتقرير

الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان، فإن الجزائر تسجل سنويا حوالي 200 ألف طفل عامل في الجزائر تحت السن القانونية وأقل من 16 سنة، ويزداد هذا الرقم ليصل إلى 600 ألف طفل في شهر رمضان، وتقارب 400 ألف أثناء العطل المدرسية "موسم الصيف" لجني المحاصيل الزراعية وتسويقها".¹⁸

ويعود هذا التضارب في الأرقام، لعدم الاتفاق حول المصطلح، فوفقا للسلطات الرسمية الجزائرية فإن عمالة الأطفال تتعلق فقط بكل علاقات العمل وعقود التشغيل التي يكون أحد أطرافها طفلا لم يبلغ سن البلوغ، مغفلة بذلك "الاستغلال الاقتصادي" للأطفال، في سن مبكرة، الذين يدفعهم أوليائهم الى الشوارع والأسواق العشوائية، لكسب قوتهم وإعالة عائلاتهم.

وبالرغم من اختلاف المفهومين إلا أنه يجب على السلطات ان لا تهمل في استراتيجية حماية الأطفال مكافحة تشغيل هذه الشريحة، لأنه يتم استغلالهم جسديا ونفسيا بتحميلهم ما لا يطيقونه، ف"جلوس الأطفال خلف طاوولات البيع في الأسواق أو سلال الخبز على الطرقات السريعة، جمع البلاستيك والنحاس والحديد..." تعتبر من بين أهم صور الاستغلال الاقتصادي للأطفال.

وعلى العموم فإن "الأسباب الرئيسية لظاهرة عمالة الأطفال واستغلالهم الاقتصادي في الجزائر مرتبطة بالظروف المعيشية للطفل في محيطه، سواء كانت مادية أو اجتماعية كاليتيم، الرسوب المدرسي، الفقر، انخفاض مستوى المعيشة، تفضيل أرباب العمل اليد الرخيصة، فجميعها تؤدي لاستغلال الطفل في سن مبكرة أي بمعنى أنه كلما ساءت ظروفه سهل استغلاله".¹⁹

وتجدر الإشارة هنا أن انتشار فيروس كورونا "كوفيد 19 Covid - وهو فيروس يتجدد داخل الخلايا الحية لأعضاء جسم الإنسان، حيث بمجرد إصابته الخلية، يجبرها الفيروس على إنتاج ويسرعة آلاف النسخ المتشابهة للفيروس الأصلي"²⁰ والذي خلف ملايين الأموات من شرائح عمرية مختلفة- قد فاقم ظاهرة عمالة الأطفال في عدد من دول العالم وهو ما أكدته منظمة العمل الدولية ومنظمة اليونيسيف، " حيث أفاد تقرير مشترك لمنظمة العمل الدولية واليونيسيف بارتفاع عمالة الأطفال حول العالم إلى 160 مليون طفل - أي بزيادة قدرها 8.4 مليون طفل خلال السنوات الأربع الماضية نتيجة لجائحة كوفيد-19، ويحذر التقرير من أن تسعة ملايين طفل إضافي معرضون لخطر الوقوع في عمالة الأطفال بحلول عام 2022، نتيجة لجائحة كوفيد-19، وحسب التقرير فإن التقدم المحرز في مجال إنهاء عمالة الأطفال توقف لأول مرة منذ 20 عاما- وكان العالم قد شهد انخفاضا في عمالة الأطفال بمقدار 94 مليون طفل بين عامي 2000 و2016"²¹، وتداعيات كورونا مست أيضا الدول العربية، "كالأردن ولبنان والعراق واليمن والمغرب ومصر، خصوصا مع الأزمة الاقتصادية التي تسببت فيها الجائحة

العالمية²² والتي أدت الى تسريح العمال من المصانع وأماكن العمل، نتيجة الحجر الصحي، وبسبب أيضا توقف المدارس وتذبذب عملية التدريس في بلدان كثيرة من بينها الجزائر.

3- شبكات التواصل الاجتماعي واستخدامها في مجال التوعية لمناهضة عمالة الأطفال

نظرا لانتشار هذه الظاهرة في بلدان مختلفة من العالم، ونظرا لمخاطرها الكثيرة التي أصبحت تهدد سلامة المجتمعات لاستهدافها الأطفال وصحتهم النفسية والعقلية، والذين يشكلون عصب المجتمع، برزت العديد من الهيئات والمنظمات الدولية آخذة على عاتقها الاهتمام بحماية وحقوق الاطفال عموما وقضية تشغيلهم على وجه الخصوص: اليونيسف (unicef)، اليونيسكو (Unesco)، جمعية الأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية (who)، منظمة الأمم المتحدة... حيث سنت قوانين واتفاقيات تهدف الى وضع حد لمثل هذه الممارسات غير السوية.

"من هنا يرى الباحثون أنه للحد ومكافحة الظاهرة يجب بالإضافة الى إقامة نظام قانوني وتنظيم إداري فاعلين للسعي إلى الحد من عمل الأطفال، يجب إعداد استراتيجية تقوم على التأثير ايجابيا في الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة، وبالتالي يجب التركيز على ما يلي:

-معالجة مشكل فقر الأسرة، ومشكلات التعليم، بناء موقف اجتماعي مناهض لعمل الأطفال من خلال التوعية بمخاطر العمل المبكر على حاضر الأطفال ومستقبلهم والتعريف بالمضار الصحية والذهنية والنفسية التي قد يلحقها بهم، وكذا تنقية العقل الجمعي من المفاهيم الخاطئة والقناعات المستقرة بشأن عمل الأطفال بما في ذلك قناعات أصحاب العمل.²³ وبناء هذا الموقف لا يكون إلا عن طريق وسائل الإعلام سواء التقليدية أو الحديثة نظرا لخصائصها الاتصالية وأساليبها المسالمة. "فوسائل الإعلام تساعد على تغيير القيم والعادات والمفاهيم التقليدية، فتسهم في خلق أشكال جديدة من الوعي، كما يمكنها أن تعمل على تثبيت القيم والرؤى التقليدية فتسهم عندئذ في تزييف وعي الأفراد وذواتهم وأدوارهم الحقيقية.²⁴

واليا تعتبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من بين أهم الوسائل التي أصبح يعول عليها في تغيير السلوكيات الضارة للمجتمع وفي استراتيجياتها التوعوية في مختلف المواضيع والمشكلات الاجتماعية، لاسيما موضوع عمالة الأطفال، نظرا لخاصية التفاعلية والمشاركة التي توفرها هذه الوسيلة الاتصالية الجديدة. " فقد أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الفعل التوعوي (كابان وهيلن 2010) من خلال إنشاء المحتوى ونشر التوعية والتثقيف الصحي (باولس وأخرون 2009) عبر دمج عناصر الوسائط المتعددة في شبكات التواصل الاجتماعي في الاستراتيجية العامة للتوعية، وتعزيز دافعية سريان المعلومات في اتجاهين أو الاتصال متعدد الاتجاهات بين المؤسسات الصحية

والجمهور، فلقد أصبحت السياسات التوعوية الصحية الحديثة تعتمد على دمج المنصات الالكترونية لشبكات التواصل مع بعضها البعض، مثل يوتيوب، فيسبوك، وتويتر، ما يسهل للمنظمات الصحية إدارة المواد و الرسائل والصور، والصوت والفيديو الخاصة بها وكذلك التفاعل مع مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، ومساعدتهم في العثور على المعلومات المطلوبة في أشكال مختلفة (ريد 2010).²⁵ وهو ما لوحظ في الخطة الاتصالية التي اتبعتها منظمة العمل الدولية فيما يتعلق بعمالة الأطفال، حيث أن كل منشوراتها على الفيسبوك تحتوي على روابط الى مواقع الكترونية التي قد توفر المضمون في شكل نص أو في شكل فيديو أو صور. (أنظر الجدول رقم 1).

ان تحقيق التوعية بشأن "عمالة الأطفال" يتطلب استراتيجية اعلامية وخطة اتصالية محكمة تكون مدروسة مسبقا، تتعاون وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات ورايو وتلفزيون وانترنت... لتحقيق الهدف المسطر، وهذا بسعيها إلى الوقاية من هذه الظاهرة أولا ومنع حدوثها، من خلال التركيز في محتويات برامجها عن الأضرار الصحية والنفسية التي يسببها تشغيل الأطفال على الأطفال أنفسهم، وعلى المجتمع ككل، وهكذا يقتنع الأولياء بخطورة دفع أبنائهم إلى سوق العمل، وتدفع أرباب العمل إلى الامتناع عن تشغيل الأطفال، خوفا من المخاطرة المنجرة التي تعود بالسلب على أمنه وأمن أفراد عائلته.

وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الجهود الاعلامية يجب أن تكون متناسقة من حيث زمن البث ومحتواه، بحيث تصب في هدف واحد، وهذا حتى تتمكن من تغيير سلوكيات الأفراد في المجتمع.

4- واقع استخدام منظمة العمل الدولية ووزارة العمل الجزائرية لموقع الفيسبوك في عملية

التوعية بمخاطر عمالة الأطفال:

تسعى الجزائر وكسائر دول العالم الى التصدي لهذه الظاهرة التي تنتقل مخاطرها إلى الأجيال اللاحقة لارتباطها بالأطفال أساس المجتمع ومستقبله، حيث صادقت على مختلف الاتفاقيات الدولية التي تنص على تجريم عمالة الأطفال بطريقة مباشرة أو ضمنية، كما شرعت نصوصا قانونية تتوافق وما تتادي به هذه الاتفاقيات، على رأسها قانون حماية الطفل والأحكام المدرجة ضمن قانون العمل، بالإضافة إلى إجبارية التعليم التي تمتد إلى سن الـ 16*. واعتبرت منظمة العمل الدولية سنة 2021 سنة مناهضة عمالة الأطفال، تزامنا مع وباء كورونا، وخشية منها أن يؤثر هذا الوباء على عمالة الأطفال أمام الأزمة الاقتصادية التي انجرت عنه، راحت تستخدم "الفيسبوك" للمساهمة في التوعية.

الجدول رقم 1: يمثل مجموع المنشورات التوعوية الخاصة بعمالة الاطفال الصادرة عن وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي ومنظمة العمل الدولية وفقا لفئة شكل المنشور

منظمة العمل الدولية		وزارة العمل الجزائرية		السنة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
0%	0	60%	3	نص وصورة
0%	0	40%	2	نص وفيديو
81,82%	36	0%	0	نص وصورة و رابط
18,18%	8	0%	0	نص وفيديو و رابط
100%	44	100%	5	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث ناء على مخرجات تحليل المضمون.

يلاحظ من خلال هذا الجدول هيمنة الشكل (نص وصورة)، واحتلال الفيديو مع النص المرتبة الثانية في كلتا الصفحتين. وبالنسبة لمنظمة العمل الدولية فكل منشوراتها دون استثناء أرفقتها برابط، يحيل القارئ إلى معلومات أكثر حول موضوع المنشور سواء كان توعوي أو إخباري، وهذا لزيادة التأثير واستغلال ما يمنحه النت من مزايا.

الجدول رقم 2: يمثل مجموع المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال الصادرة عن وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي ومنظمة العمل الدولية وفقا لفئة شكل اللغة المستخدمة

منظمة العمل الدولية		وزارة العمل الجزائرية		السنة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
0%	0	80%	4	عربية
5,56%	2	20%	1	فرنسية
95,45%	42	0%	0	انجليزية
100%	44	100%	5	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات تحليل المضمون.

نلاحظ من خلال هذا الجدول غياب تام للغة الانجليزية في منشورات وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الجزائرية، وهذا راجع لكونها تحتل المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري بعد العربية

والفرنسية، ويتضح أيضا غياب تام للغة العربية في منشورات منظمة العمل الدولية، مقابل هيمنة للغة الانجليزية، بالرغم من أن المنظمة دولية والمفروض أن تكون على الأقل بثلاث لغات.

الجدول رقم 3: يمثل مجموع المنشورات الصادرة عن وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي عبر صفحتها على الفيسبوك ومنظمة العمل الدولية وفقا لفئة تاريخ المنشورات

منظمة العمل الدولية		وزارة العمل الجزائرية		السنة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
6,82%	3	20%	1	2019
20,45%	9	80%	4	2020
72,73%	32	0%	0	2021
100%	44	100%	5	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات تحليل المضمون.

يلاحظ من هذا الجدول قلة المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال في صفحة وزارة العمل والضمان الاجتماعي: أربع منشورات سنة 2020 مقابل منشور واحد فقط لسنة 2019، وغياب تام لأي منشور خلال فترة الدراسة من سنة 2021، ما يدل على قلة الأهمية التي يحتلها هذا الموضوع لدى هذه الوزارة، حيث أن النشر كان مناسباتيا (مصادفا لليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال) ، وهو ما يعكس تصريح الوزارة بأن عمالة الأطفال شبه منعدمة في الجزائر. أما بالنسبة لمنظمة العمل الدولية فيلاحظ أيضا قلة المنشورات في سنتي 2019 و 2020، حيث ان أغلبيتها كانت بمناسبة اليوم العالمي، ثم ارتفاعها سنة 2021، وهي السنة التي تم اعتبارها سنة مكافحة عمالة الأطفال، ما انعكس على عدد المنشورات.

الجدول رقم 4: يمثل مجموع المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال الصادرة عن وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي ومنظمة العمل الدولية وفقا لفئة موضوع المنشورات

منظمة العمل الدولية		وزارة العمل الجزائرية		السنة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
61,36%	26	60%	3	اخباري
38,64%	18	40%	2	توعوي
100%	44	100%	5	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات تحليل المضمون.

ما يلاحظ من خلال هذا الجدول هو هيمنة الهدف الإخباري في محتوى المنشورات في كلتا الصفحتين، بمعدل 60% بالنسبة لوزارة العمل والضمان الاجتماعي الجزائرية، و بنسبة 61,36% بالنسبة لمنظمة العمل الدولية، في حين احتل الهدف التوعوي ورغم أهميته في التحسيس بمخاطر الظاهرة نسب مئوية منخفضة نوعا ما بمعدل 40% بالنسبة لوزارة العمل والضمان الاجتماعي الجزائرية، وبمعدل 38,64% بالنسبة لمنظمة العمل الدولية.

الجدول رقم 5: يمثل مجموع المنشورات التوعوية الخاصة بعمالة الأطفال الصادرة عن وزارة

العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي ومنظمة العمل الدولية وفقا لفئة نوع الموضوع المعالج

منظمة العمل الدولية		وزارة العمل الجزائرية		
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
21,05%	4	0%	0	تعريف عمالة الأطفال وأسبابها
15,80%	3	0%	0	واقع انتشار عمالة الأطفال
10,52%	2	100%	2	خطورة عمالة الأطفال
10,52%	2	0%	0	تبيان الطرق المساعدة على التوعية
15,79%	3	0%	0	الكوفيد و عمالة الأطفال
10,52%	2	0%	0	العوامل المساهمة في انتشار عمالة الأطفال
15,80%	3	0%	0	أهمية مكافحة عمالة الأطفال
100%	19	100%	2	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات تحليل المضمون

يتضح من خلال هذا الجدول أن النسب كانت متقاربة نوعا ما فيما يتعلق بالمواضيع التي كانت تعالجها المنشورات، ومع ذلك كان "موضوع تعريف عمالة الأطفال وتبيان أسبابها" هو الأكثر تناولا، تلاها كل من موضوع "واقع انتشار عمالة الأطفال" وموضوع "الكوفيد و عمالة الأطفال" و " أهمية مكافحة عمالة الأطفال" وهو ما يعكس استراتيجية المنظمة، في أشكال عمالة الأطفال ومدى خطورتها وواقع انتشارها في العالم وأهمية مكافحتها. لكن ما يؤخذ على هذه الاستراتيجية هو أنها بالرغم من محاولتها الكشف عن العوامل المساهمة في انتشار العمالة، إلا أنها حصرتها في الحجم الكبير للعائلة والفقر كأهم عاملين يؤديان بالأطفال للعمل في الشارع، وهذا حسب رأينا وإن كان ينطبق على بعض البلدان إلا أنه لا ينطبق المرة على مجتمعاتنا الإسلامية خصوصا ما تعلق بحجم العائلة.

أيضاً لوحظ من خلال تحليل النتائج أن المنظمة تكلمت عن انتشار العمالة في تركيا والهند مغفلة بلدان كثيرة في العالم، مع العلم أن الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا،.... وكثير من دول أخرى في العالم تعرف انتشاراً لهذا النوع من الاستغلال الاقتصادي للأطفال. بالإضافة إلى ذلك وبالرغم من اعتراف المنظمة من خلال عدة تقارير لها أن وباء كورونا ساهم وسيساهم في ارتفاع نسبة عمالة الأطفال، إلا أنه وخلال فترة الدراسة والتي أجريت خلال مدة انتشار المرض، لوحظ أن المنظمة لم تشر إليه كثيراً، وذلك بتكرار 3 منشورات من بين 44 منشور تم بثه عبر صفحتها.

الجدول رقم 6: يمثل مجموع المنشورات التوعوية الخاصة بعمالة الاطفال الصادرة عن منظمة العمل الدولية وفقا لفئة شهر النشر وسنته وعلاقته بطبيعة المنشور

الشهر	طبيعة المنشور	التكرار 2019	التكرار 2020	التكرار 2021
جانفي	إخباري	0	0	9
	توعوي	0	0	1
فيفري	إخباري	0	0	2
	توعوي	0	0	1
مارس	إخباري	0	0	7
	توعوي	0	0	2
أفريل	إخباري	0	0	4
	توعوي	0	0	2
ماي	إخباري	0	0	0
	توعوي	0	0	4
جوان	إخباري	1	0	خ
	توعوي	2	4	خ
جويلية	إخباري	0	0	خ
	توعوي	0	1	خ
أوت	إخباري	0	0	خ
	توعوي	0	0	خ
سبتمبر	إخباري	0	0	خ
	توعوي	0	0	خ
أكتوبر	إخباري	0	0	خ
	توعوي	0	0	خ
نوفمبر	إخباري	0	3	خ
	توعوي	0	0	خ
ديسمبر	إخباري	0	1	خ
	توعوي	0	0	خ
المجموع		3	9	32

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات تحليل المضمون // خ: خارج فترة الدراسة

يتضح من خلال الجدول أنه في سنة 2019 كانت المنشورات جد قليلة بمعدل ثلاث منشورات فقط خلال السنة، وكانت كلها في شهر جوان بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة عمالة الأطفال، وهذا بالرغم من انتشار مرض الكوفيد أين أصبحت العائلات تدفع بالأطفال للشارع للمساعدة في إعالة العائلة. ما يدل على عدم اهتمام منظمة العمل الدولية بمشكلة عمالة الأطفال.

أما سنة 2020 فقد شهدت ارتفاعا نسبيا لعدد المنشورات بالمقارنة مع 2019، بتكرار 9 منشورات جاءت موزعة على الأشهر: جوان، جويلية، نوفمبر وديسمبر، ويتضح من خلال الجدول أعلاه أن منظمة العمل الدولية رفعت من عدد المنشورات لسنة 2021، بحيث بلغت ما بين 1 جانفي و 13/05/2021 تاريخ إجراء الدراسة الى 32 منشور، موزعة على الأشهر الخمس المستهدفة بالدراسة، ما يعكس رغبة المنظمة فعلا في مكافحة عمالة الأطفال.

وما يلاحظ أيضا من خلال قراءة الجدول أن أغلبية المنشورات التي صدرت في سنتي 2019 المستهدفة بالدراسة في تحقيق التوعية لأفراد المجتمع بخصوص موضوع عمالة الأطفال.

5- أدوار الخطة الاتصالية عبر صفحتي الفيسبوك المستهدفتين بالدراسة في تحقيق التوعية لأفراد المجتمع بخصوص موضوع عمالة الأطفال:

تعتبر "المكافحة الاعلامية" من خلال خطة اتصالية واضحة، المبتغى الأساسي للقائم بالاتصال، لكن بلوغ هذا الهدف، خصوصا إذا تعلق الأمر بمكافحة الأمراض الاجتماعية كعمالة الأطفال، التدخين، الإدمان، وغيرها، يتطلب المرور بمراحل متتالية، حددها الباحثون في: الوعي (بمدى خطورة الموضوع)، التقبل (للفكرة التي تنادي إليها الرسالة الاتصالية)، اتخاذ موقف، الفعل، والاستيعاب assimilation.

وهكذا فإن إعداد القائم بالاتصال لأي منظمة خطة اتصالية وإعلامية من أجل القضاء على انتشار عمالة الأطفال، يتطلب من وجهة نظرنا أولا التوعية بمخاطرها لتشكيل الوعي لدى أفراد المجتمع بضرورة القضاء على الظاهرة، وجعل الأفراد فيما بعد يتقبلون فكرة التغيير ويتخذون موقفا تجاه قضية تشغيل الأطفال، واقتناعهم بها وصولا الى الفعل، أي عدم إقدامهم على تشغيل الأطفال أو رفض تشغيل الأطفال.

وتتفق الدراسات التي تم الاطلاع عليها والتي تناولت موضوع عمالة الأطفال، أن من بين أهم وظائف وسائل الإعلام باختلاف أنواعها في مكافحة عمل الأطفال:

- تزويد أفراد المجتمع بالأخبار والمعلومات حول أضرار انتهاك حقوق الأطفال بما في ذلك تشغيلهم على صحتهم ونفسياتهم، وبالتالي توصيل المعلومات والمعرفة.

- تلقين أفراد المجتمع قواعد السلوك السوي، وكيفية التعامل السليم والصحيح مع الأطفال، وبالتالي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة. وهذا من خلال السعي الى نشر ونقل القيم والتقاليد المقبولة، ونبذ تلك التصرفات المتوارثة والتي تؤثر سلبا على الأطفال.

- اقناع أفراد المجتمع بما في ذلك الأطفال أنفسهم بمخاطر عمالة الأطفال، وبالتالي دفعهم الى تغيير سلوكياتهم غير السوية.

ومن خلال استقراء وتحليل الخطة الاتصالية لكل من منظمة العمل الدولية ووزارة العمل الجزائرية عبر الفيسبوك، اتضح استخدامهما هذه المنصة بغية تحقيق الوظائف التالية:

الوظيفة الاخبارية والاعلامية: أغلب المنشورات في الصفحتين هدفها الاعلام وإخبار المتصفحين بنشاطات الهيئتين. ورم أهمية هذا الدور الا ان استخدامه وحده لا يكف لتحقيق التغيير.

الوظيفة التوعوية: وفيما يتعلق بالوظيفة التوعوية، فقد تم التركيز في محتويات المنشورات الهادفة الى التوعية رغم قلتها ، على مخاطر تشغيل الأطفال فقط، حيث كانت تهدف إلى تغيير مفاهيم أفراد المجتمع وقيمهم فيما يتعلق بنظرتهم إلى استغلال الأطفال اقتصاديا. لكن ما تمت ملاحظته بخصوص هذه المضامين التوعوية هو سطحية وعمومية ما تناولته من معلومات، ما جعلها تبتعد عن التحفيز والاشراك الذين هما أساس التغيير.

كما أنه من المعروف أن الحملات التوعوية سواء كانت في الوسائل الاعلامية الجماهيرية التقليدية أو على مستوى منصات الاعلام الجديد، ارتكازها على دراسات مسبقة للجمهور المستهدف، وهذا لتكييف المحتويات مع خصائصه، لكن ما لوحظ على كل من المضامين الاتصالية للصفحتين محل الدراسة إهمالها لهذا الجانب، بدليل الطابع العام للمضامين وعدم التركيز على واقع عمالة الأطفال، سواء بالنسبة للجزائر في صفحة وزارة العمل الرسمية، أو في بلدان العالم المعروفة بارتفاع العمالة لديها في صفحة منظمة العمل الدولية التي أخذت على عاتقها مسؤولية التوعية بهذه المشكلة الاجتماعية.

الوظيفة الإقناعية: وهذه الوظيفة تضطلع بها وسائل الاعلام عند رغبة القائم بالاتصال حشد الجمهور وتوعيته بقضية معينة لفت انتباهه وتوعيته، أو عند إعداد القائم بالاتصال حملات اعلامية بغية تعديل السلوكيات، وتبرز في شكل ملصقات، أو ومضات راديوفونية أو تلفزيونية، تحمل شعارا وحججا إقناعيه تدعو الى تعديل السلوكيات الضارة، ورغم أهمية الرسائل الاتصالية التي تسعى لتحقيق هذه الوظيفة، إلا أنه تم إهمالها من قبل القائم بالاتصال في كلتا المنظمتين، ما أدى الى غياب مقصود للحجج الإقناعية والاتصال الإقناعي.

خاتمة:

اتضح من خلال الدراسة ما يلي:

- انتشار مشكلة عمل الأطفال بحدة بالعالم والجزائر، كما أن فيروس كورونا قد فاقم من الظاهرة.
- اعتماد المنظمات الدولية المناهضة لعمالة الاطفال شبكات التواصل الاجتماعي في مجال التوعية ومكافحة الظاهرة.
- قلة المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال في صفحة وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، ما يدل على قلة الأهمية التي يحتلها هذا الموضوع لدى هذه الوزارة، حيث أن النشر كان مناسباتيا (اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال)، وهو ما يؤكد صحة ما تم افتراضه، بدليل تصريح الوزارة المعنية بأن عمالة الأطفال شبه منعدمة في الجزائر.
- **قلة المنشورات الخاصة بعمالة الأطفال في صفحة منظمة العمل الدولية في سنتي 2019 و 2020**، والتي جاءت مناسباتية احتفالاً باليوم العالمي لمناهضة عمالة الأطفال الموافق لـ 12 جوان من كل سنة، أما بالنسبة لسنة 2021، فقد تم تبني استراتيجية **الاتصال الحثي** حيث اعتبروا سنة 2021 سنة مكافحة عمالة الأطفال، فكان عدد المنشورات أكثر، كما جاءت موزعة زمنيا على أشهر السنة، خدمة للغرض المسطر، وبهدف أيضا خلق انطباعات لدى الجمهور المستهدف بشأن خطورة عمالة الأطفال وضرورة التكاتف للقضاء عليها. هذا من جهة ومن جهة أخرى وبالرغم من أن الجهود الاعلامية يجب أن تكون متناسقة من حيث زمن البث ومحتوى ما يتم بثه، بحيث تصب في هدف واحد، حتى تتمكن من تغيير سلوكيات الأفراد في المجتمع، الا انه لوحظ غياب تكرار الرسائل رغم أهميته في التذكير وترسيخ الدلالات وبالتالي في تحقيق الوعي المطلوب والتحفيز على تغيير السلوكيات.
- **هيمنة الهدف الاخباري** في محتوى المنشورات في كلتا الصفحتين، ما يدل على استخدام القائمين على الصفحتين الفيسبوك للترويج لأنشطتهم أكثر من استخدامه لنشر رسائل توعوية واقناعية. الى جانب ذلك، اتضح أن المعلومات التي توفرها المنشورات عامة، اذ لم تقدم معلومات وبيانات دقيقة حول ما تطرحه من مواضيع، بالرغم من تأكيد الباحثين على أهمية الدقة والوضوح وشرح التفاصيل لتحقيق التغيير، فبالنسبة لوزارة العمل الجزائرية مثلا، لم يتطرق مضمون المنشورات لحقيقة عمالة الأطفال بالجزائر وواقعها، ولا الى كيفية كبح انتشارها بما يتوافق وخصائص المجتمع الجزائري. والأمر نفسه لوحظ على منشورات منظمة العمل الدولية، التي لم تعكس واقع انتشار الظاهرة في بلدان العالم ومدى خطورتها.
- تركيز القائمون على صفحة منظمة العمل الدولية في عملية صناعة المحتوى على عملية **الدمج بين الكتابة والصورة أو الفيديو مع الرابط**، وهذا بغية جذب انتباه المتلقي وتحقيقا للوظيفة البصرية

والاتصالية الهادفة لإيصال أكبر قدر من المعلومات للجمهور المستهدف، مما يدعم عملية التوعية التي يسهر القائمون بالاتصال في المنظمة تحقيقها، أما بالنسبة للجزائر فالدمج بين الوسائط "الكتابية، الصورة، الفيديو" كان متوفرا، لكن الرابط كان غائبا في كل المنشورات.

- اعتماد منظمة العمل الدولية على اللغة الانجليزية في منشوراتها، متجاهلة لغات العالم الأخرى، وهو ما يجب على القائمين بالاتصال تداركه نظرا لأهمية اللغة في إيصال المعلومات خصوصا وأن المنظمة دولية، بالمقابل اعتماد وزارة العمل والضمان الاجتماعي الجزائرية وهذا راجع لكونها تحتل المرتبة الثالثة في المجتمع الجزائري: العربية كلغة رئيسية والفرنسية كلغة ثانية.

- عدم تسطير هدف واحد والعمل على تحقيقه خلال فترة محددة كما هو معمول به في الخطط الاتصالية الهادفة للتغيير، وهو ما يبرز خلال سنة 2021 بالنسبة لمنظمة العمل الدولية، حيث وبالرغم من توزع المنشورات زمنيا على أشهر السنة، إلا أنها لم تكن تصب في هدف واحد، فتارة تتكلم عن اسباب عمالة الأطفال، وتارة عن أهمية المكافحة... الخ وهذا ما قد يعيق الوصول للهدف المبتغى من وراء الاستراتيجية الاتصالية وهو المكافحة، فوحدة الهدف وفقا للباحثين هو مفتاح تغيير السلوكيات.

- غياب الحملات الاعلامية في كلتا المنظمتين محل الدراسة، وانعدام الرسائل الاتصالية المدعمة للحملات التوعوية (ملصقات، فيديوهات، مطويات...) في الموقع الرسمي لمنظمة العمل الدولية، أما بالنسبة لصفحة وزارة العمل الجزائرية فقد تم الاكتفاء بملصق واحد فقط، وهذا بالرغم من أهمية هذه الفضاءات المفتوحة في توصيل المعلومات وبالتالي إحداث التغيير.

- اتضح من خلال استقراء وتحليل الخطة الاتصالية لكل من منظمة العمل الدولية ووزارة العمل الجزائرية عبر الفيسبوك، استخدامهما هذه المنصة بغية تحقيق الوظيفة الاخبارية، مع غياب للوظيفة التوعوية والاقناعية، وهو ما يحول دون فعالية هذه الخطة في تغيير السلوكيات و تحقيق التوعية.

كختام لهذه الدراسة نقول أن تشغيل الاطفال خصوصا إذا كانوا في سن صغيرة جدا (أقل من 14 سنة) يؤثر عليهم بطريقة سلبية أكثر مما يفيدهم كما يدعيه الكثيرون، لأنه يعتبر "اغتصابا" لبراءتهم بتحميلهم مسؤولية هم لم يُهيئوا لها بعد، بالإضافة الى تعريضهم لمخاطر نفسية قد يبقى أثرها مدى الحياة، لذلك يجب اليوم استغلال شبكات التواصل الاجتماعي وكل ما تتيحه الانترنت في مجال التوعية بخطورة هذه الظاهرة، عن طريق اعتماد خطط اتصالية مدروسة من حيث زمن البث ومحتوى الرسائل وكيفية التكرار، لأن تغيير السلوكيات والمعتقدات أمر معقد جدا ويتطلب رسائل قوية واستراتيجيات مدروسة.

الهوامش:

- 1- URL :Alexa.com/ top sites in Algeria, visited on 6/05/2021
- 2- ابراهيم محمود وآخرون: ثقافة الطفل واقع وافاق، دار الفكر، سورية، 1997، ص 156
- 3- صليحة غنام: عمالة الأطفال وعلاقتها بظروف الأسرة دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009-2010، ص 87
- 4- سعد سلمان المشهداني و فراس حمود العبيدي: مواقع التواصل الاجتماعي وخصائص البيئة الاعلامية الجديدة، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2020، ص 85
- 5-Cherissa Newton : Plan vs Strategy: Is There a Difference?, <https://cmoe.com/blog/a-plan-versus-a-strategy-is-there-a-difference/> visited on 27/05/2021
- 6-CREATING A COMMUNICATIONS STRATEGY FOR YOUR CAMPAIGN, URL : https://knowhow.ncvo.org.uk/campaigns/campaigning-and-influencing/how-to-communicate-your-campaign/creating-a-communications-strategy-for-your-campaign_, visited on 27/05/2021
- 7- أكاديمية DW : منظمة العمل الدولية، يوم 2020/09/05، الموقع ([/https://www.dw.com/ar](https://www.dw.com/ar))، تاريخ الاطلاع يوم: 2021/06/2
- 8- أوثن حنان، صهيب ياسر محمد شاهين: كيف نظرت التشريعات القانونية على المستوى الدولي والوطني لعمالة الأطفال - بحث قانوني، 31 مارس 2019، تاريخ الاطلاع 2 ماي 2021، الموقع <https://www.mohamah.net/law>
- 9 -International labour organization : URL : <https://endchildlabour2021.org/what-is-child-labour/?fbclid=IwAR0KHTLrRNtDI5QDCjAID4jeJvQ-cyjRISninH6-mLFJIC6FGX2MYAh2WY0> visited on 15/05/2021
- 10 International labour organization : In 2021, child labour is not often in the news. It should be, URL : https://endchildlabour2021.org/5-things-you-didnt-know-about-child-labour/?fbclid=IwAR1xFvwkXuovgKf_e52uD592Axr9OWDFxk4nu16bOP8MAXDbxBP4UPdTYMU visited on 15/05/2021
- 11- رويتز: فرانس برس، كورونا يفاقم عمالة الأطفال: 12 يوليو 2020، الموقع: (<https://www.alaraby.co.uk>) تاريخ الاطلاع 2021/06/2
- 12- عادل عبد الغفار: دور الاعلام في دعم قضايا مكافحة عمل الأطفال بين الواقع والطموح، ورشة العمل الإقليمية حول "سياسات الحد من عمل الأطفال"، شرم الشيخ، 3-4 ديسمبر كانون الأول 2015، وثيقة الكترونية، ص 04

- 13- عادل عبد الغفار: دور الاعلام في دعم قضايا مكافحة عمل الاطفال بين الواقع والطموح، في/ ورشة العمل الإقليمية حول "سياسات الحد من عمل الأطفال"، 3-4 ديسمبر كانون الأول 2015، رم الشيخ، مصر، وثيقة الكترونية، ص 04، 05
- 14- صليحة غنام، مرجع سابق، ص 113
- 15- حقائق وأرقام عن عمالة الأطفال في الوطن العربي، 10 يونيو 2014، الموقع: <https://www.albawaba.com/ar/slideshow/> ، تاريخ الاطلاع 2018/09/10
- 16- سميرة عبد الحسين كاظم: عمالة الأطفال في العراق "الأسباب والحلول" ، في/مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 30، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم رياض الأطفال، العراق، 2011، ص 152، الموقع: (<http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=116811>)، تاريخ الاطلاع 20 ماي 2021
- 17 - سحر عبد الستار إمام: دراسة بحثية حول ظاهرة عمالة الأطفال في مصر في ظل قانون مكافحة الاتجار بالبشر، 26 أكتوبر 2017، الموقع: <https://www.mohamah.net/law/> / تاريخ الاطلاع 25 ماي 2021
- 18 - زهيرة مجراب: ارتفاع عمالة الأطفال في رمضان إلى 600 ألف طفل، في/ الشروق اليومي، 2018/06/12، الموقع: <https://www.echoroukonline.com> ، تاريخ الاطلاع 2018/09/19 الساعة 10.30
- 19 -المرجع نفسه
- 20-Nicolae Sfetcu : Pandémie COVID-19 Approches philosophiques, Collection ESSAIS, MultiMedia Publishing, 2020
- 21- الأمم المتحدة: ظاهرة عمالة الأطفال ترتفع من جديد حيث يعمل 160 مليون طفل حاليا -والجائحة تتذر بالأسوأ، 9 يونيو 2021، الموقع: (<https://news.un.org/ar/story/2021/06/1077712>)، تاريخ الاطلاع 2021/07/01
- 22- طارق ديلواني وآخرون: كورونا يلقي بثقله على عمالة الأطفال في الوطن العربي، مجلة أندب ندنت عربية، الموقع: (<https://www.independentarabia.com/node/132366>) يوم 8 يوليو 2020، تاريخ الاطلاع 2021 جوان
- 23- سميرة عبد الحسين كاظم، مرجع سابق، ص 176
- 24- زينب منصور حبيب: الإعلام وقضايا المرأة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص 103
- 25- خالد بن فيصل الفرم: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لمرض كورونا : دراسة تطبيقية على المدن الطبية ومستشفياتها الحكومة بمدينة الرياض السعودية، المجلة العربية لبحوث الاعلام والاتصال - العددان (14 - 15 -) يوليو / ديسمبر - (164-175)، 2016، ص 170، 171
- * من بين أهم الاتفاقيات والنصوص القانونية التي تبنتها الجزائر نذكر:
- الاتفاقية المتعلقة بحقوق الطفل الصادرة في 20/11/1998، نجد أن كل الدول المصادقة عليها تعترف أليا بحق نذكر الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون ضارا بصحة الطفل.

- لاتفاقية رقم 182 لسنة 1999 بشأن خطر أسوأ أشكال عمل الأطفال التي جاءت لترسم إطارا تشريعيا متفقا عليه، من أجل تنفيذ الأنشطة العلمية للقضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال على الصعيد الدولي سارية المفعول بالجزائر منذ 9 فيفري 2001
- مرسوم رئاسي رقم 2000-387 مؤرخ في 2 رمضان عام 1421 الموافق 28 نوفمبر سنة 2000، يتضمن التصديق على الاتفاقية 182 ، بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها، المكتملة بالتوصية 1990، المعتمدتين خلال المؤتمر الدولي للعمل في دورته السابعة والثمانين المنعقدة بجنيف يوم 17 يونيو سنة 1999 الجريدة 73 لسنة 2000
- مرسوم تنفيذي رقم 165 - 12 مؤرخ في 13 جمادى الأولى عام 1433 الموافق 5 أبريل سنة 2012، يتضمن تعديل القانون الأساسي النموذجي للمؤسسات المتخصصة في حماية الطفولة والمراهقة رقم الجريدة 21 لسنة 2012